وفي المقابل عمل الصهيونيون تحت المظلة الاستعمارية ، وامتدادا لها ، وكانوا منظمين على عدة صعد، وكان لهم نوع من البرلمان المنتخب ، ومجلس تنفيذي ، ونقابة للعمال (الهستدروت) ، وقرى زراعية تعاونية (كيبوتسات) منظمة عسكريا ، وكانت لهم منظمة عسكرية (الهاغاناه) ، التي صارت الجيش الاسرائيلي فيما بعد .

كما كانت المرأة معبأة ومشاركة في المجهود الحربي والاعمال المرتبطة به . وهكذا ، نجد ان المجتمع الصهيوني كان على درجة من التعبئة والتنظيم والتهيؤ للمعركة ، اضافة الى الخبرات الحربية التي اكتسبتها بعض وحداته العسكرية في الحرب العالمية الثانية . وعليه ، فان قيام اسرائيل وهزيمة ١٩٤٨ جاءا ايضا نتيجة قصور وتفسخ في المجتمع الفلسطيني ، في مقابل مجتمع صهيوني منظم وتآمر دولي واسع(٢٢) .

قبول اسرائيل في الامم المتحدة

في ٢٨ حزيران ١٩٤٨ ، قدم الوسيط الدولي الكونت برنادوت ، للطرفين المتصارعين في فلسطين ، اقتراحا يتضمن نقاطا عدة اهمها : ضم المنطقة العربية في فلسطين للاردن ، واقامة اتحاد فدرالي بين الاردن واسرائيل يعنى بمسائل الدفاع والاقتصاد والسياسة الخارجية ، على ان يدير كل جانب شؤونه الداخلية . كما اقترح الوسيط الدولي ضم النقب للاردن ، والجليل لاسرائيل ، بينما تبقى القدس عربية ، وتصبح حيفا مرفأ مستقلا ، واللد مطارا مستقلا . لكن الطرفين رفضا هذا الاقتراح . وفي ١٦ ايلول ١٩٤٨ ، قدم برنادوت ، الى الجمعية العامة ، توصيات اخرى لحل مشكلة فلسطين ، نبه فيها الى ان « الدولة اليهودية لم تولد بسلام كما تمنى لها [في قرار التقسيم] ، بل بالعنف واراقة الدماء » . وشدد على ضرورة التحرك السريع من قبل الامم المتحدة ، مؤكدا ان الحل العادل والدائم لن يتحقق ما لم يتم الاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى وطنهم الذي اقتلعوا منه بعد مئات من السنين تربطهم به . واشار الى خطر استبدالهم بالمهاجرين اليهود الجدد . كما لاحظ الوسيط الدولي ان هناك نهبا وسرقة وتخريبا وتدمير قرى ، بدون اي ضرورة عسكرية لذلك ، واوصى بتعديل مشروع التقسيم بحيث تضم منطقة النقب لـ « الدولة العربية » ، والجليل لـ « الدولة اليهودية » ، وان تعاد مدينتا اللد والرملة للعرب . اما القدس ، فتوضع تحت اشراف الامم المتحدة ، فيصبح لكل دولة ارض مترابطة غير متقاطعة كما كانت عليه في قرار التقسيم . وقد خشيت اسرائيل قبول الامم المتحدة هذه التوصيات . لذلك اقدمت مجموعة ترتدي زي الجيش الاسرائيلي ، على اغتيال برنادوت ، في ١٧ ايلول ١٩٤٨ ، في الجزء المحتل من القدس(٢٣) .

وفي ١١ كانون الاول ١٩٤٩ ، تبنت الجمعية العامة القرار رقم ١٩٤ ، باكثرية ٣٥ صوتا ، في مقابل ١٥ وامتناع ٨ عن التصويت ، وهو قرار مبني على توصيات برنادوت ، وينص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة ، والتعويض على من لا يرغب في ذلك . كما اشار الى وجوب حماية الاماكن المقدسة ، ووضع القدس تحت اشراف دولي دائم ، وانشاء لجنة توفيق تابعة للامم المتحدة ، مكونة من ثلاث دول اعضاء (اختيرت فيما بعد ، وهي فرنسا وتركيا والولايات المتحدة) لها الصلاحيات التالية : القيام بالمهمات التي اوكلت الى الوسيط الدولي ، وتنفيذ المهمات والتوجيهات المحددة التي تصدرها الجمعية العامة او مجلس الامن ، وتقديم تقرير الى الجمعية العامة في الدورة العادية الرابعة يحتوي على اقتراحات مفصلة بشأن نظام